تنزيه الدعوة السلفيَّة عن المناهج الجديدة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر بطروء البدع والمحدثات في الدّين، وحذَّر منها أشدّ التحذير، وأمر بالاعتصام بحبل الله المتين ودينه القويم ومنهجه المستقيم المتمثّل باتباعه صلى الله عليه وسلّم، واتباع ما كان عليه أصحابه الكرام الذين تلقوّا عنه نصوص الوحيين، وعاينوا التطبيق والفهم والعمل، كما في قوله تعالى: {**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ**}، وفي قوله تعالى: {**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا** }.

ومصطلح «السلفيّة» نسبة إلى السلف، وهم من مضوا، والمراد بهم: السلف الصالح، وهم الصحابة والتابعون وأتباعهم، وهم المذكورون في قوله تعالى {**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ**}، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[1].

فإذا كان الحقُّ منوطًا باتباع الصحابة رضي الله عنهم، وهم أئمة السلف، وأنَّ الدين الحقّ هو ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، فالسلفيَّة بهذا المعنى: تمثل الإسلام الصحيح، وتُمثل الإسلام الغض الطريّ كما جاء به النبيّ صلى الله عليه وسلم قبل طروء المحدثات والبدع.

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٥٠٩)، ومسلم برقم (٢٥٣٣)

فالسلفيَّة اسم رديفٌ للإسلام بمفهومه الكامل الصحيح، ورديفٌ للأسماء التي عبَّر بها أهل السنة عن أهل الحق مثل: أهل السنَّة والجماعة، وأهل الأثر، وأهل الحديث، ونحوها من أسماء أهل الحق والاتباع.

فالانتساب إلى السلفيَّة انتساب إلى الحقِّ، وإلى الاتباع، وإلى السلف، وليس انتسابًا إلى حزبٍ أو جماعةٍ أو تنظيمٍ، كحال أسماء الفرق والأحزاب والجماعات التي تنتسب إلى مؤسسيها أو إلى الأسماء التي أحدثها مؤسسوها.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: (لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قَبول ذلك منه بالاتفاق، فإنَّ مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا)[1].

وأصل ذلك قولُه تعالى: {**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**} وقولُه تعالى: {**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**}، وقولُه تعالى: {**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ**}، وقولُه تعالى: {**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**} وقولُه تعالى: {**وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**}، وقولُه تعالى: {**اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء**} وقولُه تعالى: {**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**}.

فالسلفيّة متمثّلةٌ باتّباعِ النبي صلى الله عليه وسلّم والتسليم لأمره، واتّباعِ ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم في أمور الدين كلِّها: علميِّها وعمليِّها.

وقد ربط الله الحقَّ باتباع منهج الصحابة، والسيرِ على طريقهم، وأوجب أخذَ الدين منهم تلقيًّا وفهمًا، فكما أننا نتلقَّى عنهم نصوصَ الوحيين، فكذلك نتلقّى عنهم فهمَهما والعملَ بهما.

---

(١) «مجموع الفتاوى» ٤/٤٩

وهذا هو المأمور به في القرآن، كما في قولِه تعالى: {**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ**}، وغيرها من الآيات التي سبق ذكر بعضها، وغيرها من الآيات.

وكما في حديث الافتراق: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلُّها في النار إلا واحدة**». قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: **«الجماعة»**[1]، **وفي** لفظ **«ما أنا عليه وأصحابي»**[2].

وكما في حديث العرباض رضي الله عنه: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثاتِ الأمور**»[3].

وقد سبق بيان حقيقة الدعوة السلفيةِ وتنزيهِها عما ألصق بها من المناهج الجديدة، والرؤى والأطروحات المخالفةِ لحقيقةِ هذا المنهج، وسبق ذكرُ بعضِ هذه المناهجِ الجديدةِ في محاضراتٍ سابقة مرئية ومفرغة، فسَبَقَ الكلام على إقحام الدعوةِ السلفية في المعترك السياسي الوضعي المعاصر، وذَكَرنا الفرقَ بين السياسة الشرعية والسياسة الوضعية، والفرقَ بين الدعوةِ والسياسة، في محاضرة بعنوان (العمل السياسي وأثره على الدعوة والدعاة)، وهي منشورة في الموقع الرسمي ومفرغة.

كما ذكرنا أيضًا في محاضرة أخرى منهج التنظيمات الدعوية العامة السريةِ وغيرِ السريةِ الذي أُدخل في الدعوة السلفية، في محاضرة بعنوان: (مفهومُ الجماعةِ المأمورِ بلزومها حقيقتُه ومظاهرُ الانحراف فيه)، وفي كتاب «التنظيمات الدعوية أنواعها وأحكامها.. تنظيم جمعية إحياء التراث الإسلامي أنموذجًا».

---

(١) رواه أحمد (١٤٥/٣) وابن ماجه (١٣٢٢/٢) وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (٢٧/١)

(٢) رواه الترمذي (٢٦/٥). وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٦٤١)

(٣) رواه أحمد (١٢٦/٤) وأبو داود (٢٠٠/٤) والترمذي (٤٤/٥) وابن ماجه (١٨/١) وصححه الألباني في الصحيحة (٢٧٣٥)

وهذه الرسالة تتمةٌ لهذا الموضوع الذي يُراد به توضيحُ حقيقةِ المنهج السلفيِّ وتنزيهِهِ عن المناهج المحدثة الطارئة عليه.

وقبل الخوض في الموضوع أحبُّ التأكيد على أنَّ الحقَّ يجب أن يُقبل ممن قاله، سواءٌ كان من الموافقين أو المخالفين، وكما قيل: الحكمة ضالة المؤمن متى ما وجدها أخذها، والمخلصُ الذي يبتغي وجه الله يهتمُّ بنقد الناقدين له ولا يُهملُه، بل يتأمّلُ فيه ويراجعُ نفسه، لأنَّ النقدَ كثيرًا ما يكشفُ للعبد ما خفي عليه من عيوبه، لا سيما إن كان الناقدُ مخالفًا للمنقود، وعين الناقد عادةً بصيرةٌ بعيوب المنقود، فالنقد يجب أن يُقبلَ إن كان حقًّا، ويُردَّ إن كان باطلًا، مع قطع النظر عن منهج الناقد أو مقصده من النقد أو حاله، ومن ذلك قولُ النبي صلى الله عليه وسلم عن إبليس وقد ذكر لأبي هريرة رضي الله عنه فضلَ قراءةِ آيةِ الكرسي قبل النوم: «**صدقك وهو كذوب**»[1]، ومنه إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لقول اليهود للمسلمين: «**نِعمَ القومُ أنتم لولا أنكم تُشركون، تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ**» فَقَالَ: «**أَمَا وَاللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْرِفُهَا لَكُمْ، قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ**»[2]. فأقرَّهم عليه الصلاة والسلام على ما عابوا به بعض المسلمين في تلك المقولة مع كونهم يهودًا غير طالبين للحق في نقدهم، وإنما قصدوا عيب المسلمين.

أقول هذا، لأنَّ من أسبابِ إعراض المنصوح عن النصيحةِ، وعدمِ التفاته لنقد الناقدين، كونَ الناقدِ مخالفًا له، أو مِن خصومه، أو مِن أقرانه، ونحوِ ذلك من الأسباب التي يريد الشيطانُ أن يصدَّ العبد بها عن الانتفاع بالنصيحة.

كما أنَّ عدم قبول النصيحة أو النقد هو من عادةِ المتكبرين المصرِّين على أخطائهم، غيرِ المعترفين بتقصيرهم أو مخالفتِهم للحق، فتجدهم يحاولون صرفَ الناس عن نقدِ الناقدين لهم ونصحِ الناصحين، بالوقيعةِ فيهم، والطعنِ في عقيدتهم أو منهجِهم، أو الطعن في نياتهم

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٣١١)،

(٢) رواه ابن ماجه برقم (٢١١٨)

ومقاصدهم، وبذلك يصرفون الناسَ عن عيوبِهم وتقصيرِهم الذي كُشف وعُرِّيَ بنقد الناقدين، ونصحِ الناصحين، وإنكارِ المنكرين.

بل الواجب على العبد أنْ يشكر الناصحَ والناقدَ، لا سيما إنْ كان الناصحُ والناقدُ سلك سبيل العلم والأدب.

ورحم الله الإمامَ محمدَ بن عبد الوهاب رحمه الله حيث قال لخصومه وأعدائه: (وأنا أُشهدُ الله وملائكتَه وأشهدُكم على دين الله ورسوله، أني متبعٌ لأهل العلم، وما غاب عني من الحقِّ وأخطأتُ فيه، فَبَيِّنوا لي، وأنا أُشهد الله أني أقبلُ على الرأس والعين؛ والرجوعُ إلى الحق خير من التمادي في الباطل)[1].

ولعلي أبيّن في هذه الرسالة ثلاثةَ مناهجَ جديدةٍ طارئةٍ على الدعوة السلفية. وسأحاول عرضَ هذه المناهج بذكر بعض أصولها الدعوية ومظاهرها، مع بيان مخالفتها لأصول وقواعد الدعوة السلفية، دعوةِ أهل السنّة والجماعة، دعوةِ العلماء الربانيين.

ولن أتعرض لذكر الأسماء، أو الأمثلة، لأنَّ المقصودَ بيانُ الحق، وتحذيرُ الناس من الطرق المخالفة للشرع ولهدي السلف، ولهدي العلماء الربانيين، وليس المقصودُ الطعنَ والعيبَ، لكن على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم «**ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، أو يقولون: كذا وكذا**».

(١) «الرسائل الشخصية» ص٤٢

المنهج الأول

منهج الغلوِّ في المشايخ الذي آل إلى نوعٍ من التقديس والغلوِّ في التبديع

ابتداءُ المناهجِ الجديدةِ التي هي محلُّ حديثنا في هذه الرسالة، والتي نودّ التنبيهَ عليها وتنزيهَ الدعوة السلفية عنها جاء من تعظيمِ جوانبَ من الدين والغلوِّ فيها حتى أصبحت تكادُ تُمثّلُ عند أصحابها الدينَ كلَّه والمنهج كلَّه والعقيدة كلَّها، وأعني بذلك جانبَ الردّ على المخالفين، والكلامِ في الجماعات والأحزاب.

ولا شكَّ أنَّ بابَ الردِّ على المخالفين، وكشفِ شبهاتهم، وفضحِ مناهجهم وتعريتِها، وتحذيرِ الناس منها، من أعظم أبواب الجهاد في سبيل الله، قال تعالى {**وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**}، ولا يُوّفق له إلا من اختصّه الله تعالى بذلك، والقرآنُ مملوء من الردّ على المشركين والمبتدعة والزائغين عن الحق، فما من شبهةٍ وإلا وفي القرآن ردُّها وإبطالُها، قال تعالى: {**وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**}، وقال تعالى: {**وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ**}، وما من إمامٍ مجددٍ إلا وله نصيبٌ وافرٌ من هذا الباب. وبقدرِ نصيبه منه تكونُ إمامتُه. هذا لا إشكال فيه.

ولا مانع أيضًا مِن أن يتخصص بعضُ أهل العلم في باب الردّود والاجتهادِ في ذلك، وقد عُرف عن بعض العلماء الاشتغالُ بالردود حتى صار مُبرِّزًا فيه، ولم يكن ذلك عيبًا، ولا نقصًا، إنما النقصُ هو الغلوُّ في هذا الباب إلى درجةِ إهمال أبوابِ الدين الأخرى، وتقليلِ شأنها، وازدراءِ أصحابها والمشتغلين بها، أو عيبِهم بعدم الردّ، هذا هو العيبُ والنقص، وأما التخصص في الردّود مع التمكّن والعلم، ومع احترام جهودِ العلماء الآخرين، وإعطاءِ كلِّ ذي حقٍّ حقّه، فهذا أمرٌ محمود. وجهودُ العلماء متفاوتة في هذا الباب، وكلٌّ يَشكرُ للآخر صنيعه واجتهادَه.

لكنّ المقصود أنَّ بعضهم قد غلا في هذا الباب حتى اختزل الدين كلَّه فيه، فصار العالمُ عندهم هو من يشتغلُ بالردود وينتصبُ لها، وصارت السلفيةُ محصورةً في باب الردّ على المخالف، بل صار هذا الجانبُ من الدين بالنسبة لهم فرضَ عين على جميع أهلِ العلم والدعاة، وهذا وإن لم يصرّحوا به، إلا إنه ظاهرٌ في تصرفاتهم ومن خلال مواقفهم، ويذكرُه كثيرون في مجالسهم الخاصة، كما أنّه ظاهرٌ أيضًا في توجيهاتهم لأتباعهم والمتأثرين بهم.

والردُّ على المخالف نوعٌ من الجهاد في سبيل الله، والجهادُ في سبيل الله على ما هو معلوم: فرضُ كفاية، متى ما قام به البعضُ وحصلت الكفايةُ بهم، سقط وجوبُه عن الآخرين، ولا يتعينُ الجهادُ إلا في أحوالٍ مخصوصةٍ على ما هو معلومٌ في كتب الفقه.

ولذلك ليس العيبُ في عدمِ الردّ، بل العيبُ في المنع منه، أو التهوين من شأنه، أو تركِه مع تعيّنه في بعض الأحوال، كما قد يكون الحالُ في بعض البلاد التي يقلُّ فيها العلماء، وهذه عادة الأحزاب والجماعات حيث تراهم يُهوّنون من شأن الردود، بل يحذرون من الاشتغال بها، ويُزهِّدون فيها، لأن باب الردّ سيفتح عليهم باب النقد الذي به يفتضحون. فتجدهم يربون أتباعهم على أنَّ الردود مشغلة، وأنها تقسّي القلب، وتشحنُ النفوس، وتُفرّقُ المسلمين، وتُشتتُ الجهود. وبهذا يضمنون عدمَ نقدهم والردِّ عليهم متى ما ظهر منهم المخالفة والانحراف.

الشاهد أنَّ هذه الفئة الحادثة في الدعوة السلفية التي غلت في جانب الردّ، حتى صيّرته من فروض الأعيان، حصرت السلفيّة فيه، فصار السلفي عندهم هو من يشتغلُ بالردّود وينتصبُ لها، ويُتَّهم من لا اشتغال له بها.

والغلوُّ على ما هو معلوم له آثار وخيمة، ولذلك حذّر الله تعالى منه بقوله: {**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ**}، وحذَّر منه النبي صلى الله عليه وسلم منه بقوله: «**إياكم والغلو، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**»[1].

وهذا الغلوّ الذي وقع من هذه الفئة أوقعهم في مناهجَ جديدةٍ وأشياءَ خطيرةٍ نسبوها زورًا وبهتانًا إلى السلفية:

منها: تعظيمُ شيوخٍ معينين مشتغلين بباب الردِّ على المخالفين، والكلامِ في الجماعات والمناهج، ومنتصبين لهذا الأمر، ولهم جهودٌ مشكورة فيه، ومحمودة، لكنْ صار هؤلاء الشيوخ عند أصحاب هذا المنهج الجديد هم العلماءَ حقًّا لا غير، وهم الذي ينبغي أنْ يكونوا المرجع للدعاة كلِّهم في أقطار الأرض، مع قطع النظر عن منزلتهم العلمية وتمكنّهم من فنون العلم. حتى حدث نوعٌ من التقديس لهؤلاء الشيوخ المعظّمين، وغدوا رموزًا لهذا المنهج.

وهؤلاء الشيوخ المعظّمون قد غلا فيهم الأتباع حتى بلغوا عندهم مستوىً فوق مستوى النقد، فلا يُنتقدون، ولا يُعاب عليهم، ولا يُردُّ عليهم، بل يُقبلُ كلُّ ما جاء عنهم من دون معارضة ولا مخالفة، ويا ويل من يُخطِّئ هؤلاء أو يردُّ عليهم، فهذا مطعونٌ في دينه وعقيدته ومنهجه، وهو علامةٌ على انحرافه وخروجِه من السلفية، وانتسابِه للأحزاب البدعية! أو على أحسن الأحوال الميلِ لهم.

ولا شكَّ أنَّ هذا المنهجَ الجديد مخالفٌ لأبجديات عقيدةِ السلف ومنهجِهم القائمِ على تعظيم النصوص وتقديمِها على أقوال الرجال، وأنَّه لا عصمة لأحدٍ إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنَّ كلَّ أحدٍ كائنًا من كان يُؤخذ من قوله ويُرَد. وما من أحدٍ من العلماء إلا رادٌّ ومردود عليه، فضلًا عمّن دونهم، ودلائل هذا الأصل أشهر من أن تُذكر.

---

(١) رواه أحمد برقم (١٨٥١) وابن ماجه برقم (٣٢٠٩) والنسائي برقم (٤٠٤٩)

ووصل الحال بأصحابِ المنهج الجديد إلى عقدِ الولاء والبراء على هؤلاء الشيوخ المعظّمين، ولا يخفى على مسلمٍ أنَّ الولاء والبراء إنما هو على ما جاء في النصوص وما كان عليه الصحابة، لا على آراء الرجال وأشخاصهم.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: (ومن نَصَبَ شخصًا كائنًا من كان، فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو (من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا))[1].

وقال في موضع آخر: (وليس لأحد أنْ ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته، ويوالي عليها ويعادي غيرَ النبي صلى الله عليه وسلم وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يُفرِّقون به بين الأمة، يوالون على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون)[2].

وهذا الحكمُ الذي ذكره ابن تيمية يشمل كلَّ مَن دون الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى الصحابةَ رضي الله عنهم، كما لو نَصَبَ الإنسان عبدَ الله بن عباس رضي الله عنه مثلًا فوالى وعادى على أقواله وعلى الانتساب إليه بخصوصه دون سائر الصحابة رضي الله عنهم ونحو ذلك.

بل بلغ الغلوّ في هؤلاء الشيوخ المعظّمين إلى حدِّ إيجابِ زيارتهم والتماسِ رضاهم، وأنَّ مَن زار المدينة التي هم فيها ولم يَزُرهم فإنه مطعون في منهجه، كما صرّح به بعض رؤوسهم على ما هو معلوم.

ومن مآلات هذا المنهج الجديد: ترأسُ الجهالِ وأنصافِ المتعلّمين، بل النَّكِرات الذي لا يُعرفون بعلم ولا دعوة، بحجة اشتغالهم بالردّ على المبتدعة. فظهر أناسٌ لا يمتُّون للعلم بصلةٍ

---

(١) «مجموع الفتاوى» ٨/٢٠

(٢) «درء تعارض العقل والنقل» ١٤٩/١

من العرب والعجم فصاروا رؤساء ومراجعَ وهم من العلم خاوون، فضلًا عن خوائهم من العقل والحكمة والديانة، حتى جرى على أيدي بعض هؤلاء الجهال أمورٌ منكرةٌ يشيب لها الرأس، مستندين إلى اعتراف الشيوخ المعظّمين بهم وكونهم محلَّ ثقتهم.

ومن مآلات هذا المنهج الجديد: التنافسُ على الظفر بتزكية الشيوخ المعظّمين، والحرصُ على التماس رضاهم وشهادتِهم لهم بالسلفية، لأنّ من زكّاه هؤلاء المعظّمون فقد تجاوز القنطرة، وصار فوق مستوى النقد، وثبتت له المنزلةُ التي يستطيع بها التسلطَّ على الناس والوقيعةَ فيهم وإخراجَ من شاء من السلفية في بلده، وإدخالَ من شاء، بحجة أنَّ الشيوخ المعظّمين أخبرُ وأعلمُ وأدرى بحقائق الأمور.

بل وصل الأمر إلى أن جُعل في كل بلد ممثلٌ لذلك الشيخِ المُعظَّم يُرجع إليه في أحوال الدعاة، فيُقبل منه التبديع والتزكية، أو ما يُطلقون عليه التجريح والتعديل المجمل، مما آل بالدعاة إلى التفرق والخصام، وهذا الأمر لا تُخطئه عينُ كلِّ من زار تلك البلاد، بل قد تُطالب بعض المراكز أو المؤسسات الإسلامية بإعلان البراءة من بعض من زارهم استجابةً لأمر ذلك الممثل وإلا أُخرجوا من دائرة السلفية.

وأدى التنافسُ بالأتباع على الظفر بتزكية الشيوخ المعظّمين ورضاهم، إلى درجة قدحِ بعض الأتباع في بعضٍ في مجلس الشيخ المعظّم لتشويه صورة منافسيهم، وصار الواحدُ منهم إذا خشي من منافسه تشويهَ صورته عند الشيخ سافر إليه عَجِلًا خشية أن يُصدرُ الشيخ المعظّم حكمَه فيه فيسقطَ عند الأتباع، والقصص في هذا كثيرة.

ولا شك أنَّ في هذا مخالفةً صريحةً لنصوص الكتاب والسنّة، وما كان عليه سلف الأمة.

فإنَّ مدح العالم لشخص وتزكيتَه له أو القدحَ في شخص والوقيعةَ فيه، لا تُصيِّرُ المُبطلَ محقًا، ولا المحقَّ مُبطلًا.

فإنَّ التزكية التي لا تنخرم هي تزكيةُ الله ورسوله، كما قال تعالى: {**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاء**}.

وتزكيةُ الله ورسوله نوعان: تزكيةُ عين وتزكيةُ وصف. فتزكيةُ العين كتزكية النصوص للعشرة المبشرين بالجنة، وتزكيةِ الصحابة ونحو ذلك، والتزكيةُ بالوصف، كتزكيةِ الله للمؤمنين والمتقين والمحسنين والمجاهدين ونحو ذلك.

وقد زَكَّى الصحابة رضي الله عنهم، فضلًا عن غيرهم، أناسًا صاروا رؤوسًا في الفتن بعد ذلك، فقد ذُكر أنَّ عمر رضي الله عنه وهو المُحدَّث المُلهم، قد زكَّى عبد الرحمن بن ملجم وأثنى عليه، فانتهى أمره إلى الخروج وقتلِ علي رضي الله عنه، وهكذا قد يُزكِّي العالمُ شخصًا بحسب ما يظهر له، وهو في حقيقته خلاف ذلك، وقد يُزكي العالم شخصًا في وقت، ثم يُضلّه الله في وقت آخر.

فالزكيُّ هو من زكّته النصوص بوقوفه عند حدود الله، ومن خلال النظر إلى مقالاته وأفعاله ومنهجه، فكل من عُرف شخصه وله كتاباتٌ ودعوةٌ قائمة، فهذا يُنظر إلى أقواله وأفعاله، فإن كانت توافق منهجَ السلف فهو مزكًّى لا يَحتاج إلى شهادةِ أحد بعينه، لا من العلماء ولا من غيرهم، ولذلك كان العلماءُ يُزكون ويُثنون على أناسٍ من أهل العلم لم يلتقوا بهم، لكنْ عرفوهم من خلال مؤلفاتهم وكتاباتهم.

وإنما قد يُحتاج إلى تزكية العلماء في الشخصِ المجهول الذي لم يوقف له على كتاباتٍ ومقالات، فحينئذ نحتاج إلى من يعرفه ويخبرُ حالَه.

نعم، قد يُعرف حالُ الشخصِ من خلال أصحابه، وإن لم تظهر له مقالاتٌ وكتابات، أو كانت له كتاباتٌ جيدة، فَمَنْ صاحبَ المبتدعة مثلًا واتخذهم أخدانًا دون أهل السنّة فهو منهم.

كما في الحديث «**المرء على دين خليله**»[1]، وقول ابن مسعود رضي الله عنه: «**اعتبروا الناس بأخدانهم**»[2]، هذه مسألة أخرى، وإنما الكلام على من لم تُعرف له صحبةٌ سيئة، وله كتاباتٌ ومقالات تدلّ على حسنِ عقيدته وسلامةِ منهجه، نعم قد لا يسلم من الخطأ أحدٌ، لكنّ الخطأ يُقدّر بقدره.

بينما الواقع من هذه الفئة أنها لا تلتفتُ إلا إلى تزكيةِ الرجال والشيوخ المعظّمين وشهاداتهم في الأشخاص، ولا تُعرِّجُ على أفعالِ الشخص ومقالاتِه ومؤلفاتِه ودعوتِه. فكلُّ من أسقطه الشيخ المعظّم فهو ساقطٌ لا يشفع له قولٌ ولا عمل، ومن هنا كان الأتباع يَحذَرُون أشدّ الحذر من أنْ يتكلم فيهم الشيوخ المعظّمون بالقدحِ والذم. ومن هنا ساير ووافق بعضُ طلبة العلم بعضَ الشيوخ المعظّمين في تبديع فلان وفلان، مع كونه في قرارة نفسه لا يعتقد فيهم البدعة، لكن خوفًا من أن يتكلم فيه الشيخ المعظّم إن لم يوافقه على تبديع فلان وفلان.

والناظر إلى منهج هذه الفئةِ الجديدةِ في التزكية يجد تناقضًا واضحاً، بل فضيحةً منهجيةً، فبينما تجد الرجل عندهم معدودًا من أهل السنة والجماعة، بل من خواصهم ومجاهديهم، وإذا به يصير عندهم رأساً في البدعة والضلالة.

قد يقول قائلٌ: الشخصُ قد يكون مستقيمًا ثم ينحرف، فالجواب: أنَّ هذا صحيح في الجملة، لكن إذا تكرر هذا الأمرُ، ليس مع واحدٍ بعينه، بل مع عشراتٍ كانوا يُعدَّوْنَ من رؤوسهم، وكانوا محلَّ ثقةٍ عند الشيوخ المعظّمين، ثم صاروا يُحذِّرون منهم ويبدِّعونهم، فإنَّ هذا يدل على خللٍ في المنهج، وليس بسببِ تغير أحوال أولئك المحَذَّرِ منهم، لا سيما أنَّ هذا الانقلاب في الموقف من هؤلاء في كثيرٍ من الأحيان ليس لظهور أمر خطيرٍ حصل منهم، أو بسبب مقالةٍ منكرةٍ قالوها، أو بدعةٍ أظهروها، بل لأمورٍ أخرى مردُّها في كثير من الأحيان إلى عدمِ التسليم

---

(١) رواه أحمد (٣٠٣/٢) وأبو داود (٢٥٩/٤) والترمذي (٥٨٩/٤) وصححه الألباني في الصحيحة (٩٢٧)

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٥٩٢) والطبراني في الكبير (١٨٧/٩) وابن بطة في «الإبانة» (٤٧٧/٢)

للشيخ المعظّم في موقفه من شخصٍ معين. ولا نريد أن نمثّل فإنَّ العارفَ بهؤلاء والخبيرَ بأحوالهم يعلم ما أقول.

ومن مآلات هذا المنهج الجديد: الغلوُّ في التبديع، وأقصد تبديعَ بعض أهلِ السنّة والجماعة، أمَّا تبديعُ أهلِ البدع فهذا من دين الله وشرعِه، لكنَّ الحاصلَ أنَّ أصحاب هذا المنهج غَلَو في التبديع حتى بدّعوا أناسًا معروفين بالسنّة بالزلة والفلتة.

وقد سُئل الإمام أحمد عمّن فضّل أبا بكر وعمر ثم وقف، ولم يثلث بعثمان، هل يُخرج من السنّة، فقال: (إِخراجُ النَّاسِ مِنَ السُّنَّةِ شَديدٌ)[1].

فالحكم على الشخص بالابتداع والخروج من السنّة ليس أمرًا هيّناً بحيث يتجرأ عليه الجهال وأنصاف المتعلمين، لكنّ أصحاب المنهج الجديد يُبدِّعون الشخص بمجرد الخطأ والزلة والفلتة، مع كونه موافقًا لأهل السنة والجماعة في الأصول الكبار والكليات.

وقالَ الحافظُ الذَّهبيُّ-رحمهُ الله-: (ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأً مغفورًا له، قمنا عليه وبدَّعناه وهجرناه، لما سلم معنا لا ابن نصر، ولا ابن منده، ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة)[2].

وليت هذه الفئة وقفت عند التبديع بالزلة والهفوة، بل إنّهم يُبدِّعون بالظنون والأوهام، وباللوازم. فتراهم يبدّعون من لم يوافقهم في التبديع، فإذا بدّع الشيخ المعظّم شخصًا ولم توافقه على تبديعه صرت مبتدعًا. ومن هنا نشأ عندهم ما يُعرف بامتحان الدعاة بأشخاص معينين، وهذا من المحدثات.

---

(١) «السنة» للخلال ٢/٣٧٣

(٢) «سير أعلام النبلاء» ١٤/٤٠

قال ابن تيمية: (فإذا كان المعلمُ أو الأستاذُ قد أمر بهجر شخصٍ أو بإهداره وإسقاطه وإبعادِه ونحو ذلك، نُظر فيه: فإن كان قد فعل ذنباً شرعيًّا عُوقب بقدر ذنبه بلا زيادة، وإن لم يكن أذنب ذنباً شرعيًّا لم يَجُز أن يُعاقب بشيء لأجل غرضِ المعلم أو غيره. وليس للمعلمين أنْ يُحزِّبوا الناس ويفعلوا ما يُلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البرِّ والتقوى، كما قال الله تعالى: {**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ والعدوان**})[1].

وقال الشيخ عبد المحسن العباد البدر عن بدعة الامتحان بالأشخاص: (ومن البدع المنكرة ما حدث في هذا الزمان من امتحان بعض من أهل السنَّة بعضاً بأشخاص، سواء كان الباعثُ على الامتحان الجفاءَ في شخصٍ يُمتحن به، أو كان الباعثُ عليه الإطراءَ لشخص آخر، وإذا كانت نتيجةُ الامتحان الموافقةَ لِمَا أراده الممتحِن ظفرَ بالترحيب والمدحِ والثناء، وإلاَّ كان حظُّه التجريحَ والتبديعَ والهجر والتحذير)[2].

وللفائدة، فإني أنصح بالرجوع إلى رسالتين نافعتين للشيخ عبد المحسن العباد البدر، هما: «رفقاً أهل السنة بأهل السنة» و«الحث على السنّة والتحذير من البدع وبيان خطرها».

على أنَّ الامتحان قد يُصار إليه في مسائل معينة عند الحاجة، ولا يكون مطلقًا، لا سيما وقت انتشار البدعة، لكنّه يكون من العالم البصير بأحوال أهل البدع، كما جرى مثله عن بعض أئمة السنّة الكبار في بعض الأوقات.

ومن مآلات هذا المنهج الجديد: تحريفُ المصطلحات العلمية، كمصطلح الجرح والتعديل، حيث جعلوه مصطلحًا للحكم على الأشخاص والدعاة، وأخذوا يُطبِّقُون قواعد الحكم على الرواة على ما استحدثوه من التبديع، فيقولون: الجرح مقدم على التعديل، والجرح المفسر مقدم على التعديل المجمل، وهكذا، وهذا عبثٌ بالمصطلحات، فإنَّ الجرح والتعديل فنٌّ

---

(١) «مجموع الفتاوى» ١٥/٢٨

(٢) «الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها» ص٥٨

متعلق برواة الحديث، ومن هنا تجد أنَّ راوي الحديث قد يكون من أهل السنة والجماعة، بل من خواصهم، ومع ذلك يكون مجروحاً في الحديث مُتكلَّمًا فيه، وأما طريقة السلف والعلماء في باب الحكم على الأشخاص من جهة اتباع السنة من عدمها، يستخدمون المصطلحات الشرعية، فيقولون: فلان مبتدع، زائغ السنة، أو من أهل السنة، ويقولون: بدعه فلان، شهد له فلان بالسنة، ونحو ذلك، ولا يُطلقون على هذا الباب: الجرحَ والتعديل. فلا يقولون في المبتدعة: جَرحه فلان وفلان، ولا في أهل السنة: عدّله فلان أو فلان. هذا لم يُعهد عنهم. وأما ما يصدر أحيانًا من بعض العلماء المعاصرين من التعبير بالجرح والتعديل على باب التبديع، فهو من باب التجوّز والتوسع في الكلام، وليس من باب التقعيد والتأصيل لهذا المصطلح.

ومن مآلات هذا المنهج الجديد: الزهدُ في العلماء الراسخين الربانيين، وعدمُ التلقّي عنهم إلا في مسائلَ فقهية، أما العقيدةُ والمنهجُ وما يتبع ذلك من توجيهات، فهذه مسلّمٌ به لأولئك الشيوخ المعظّمين، ولا التفاتَ إلى توجيهِ العلماء الراسخين الربانيين حقًّا. فوقعوا في التناقض إذ جعلوا بعضَ العلماء يُقبل منه في أمورِ العلم، ولا يُقبل منه في أمورِ المنهج. فصار حالُهم يُشبه حال الجماعات الحزبية الأخرى التي تدّعي جهلَ العلماء بالواقع، وأنهم علماءُ حيض ونفاس، فالجميعُ اشترك في تركِ توجيهات وكلامِ العلماء في الجانب الذي يدّعون اختصاص رؤوسهم وزعمائِهم به. فأولئك قالوا: شيوخنا أفقهُ بالواقع، وهؤلاء قالوا: شيوخنا أفقهُ بالجماعات والأشخاص والمناهج. والحصيلةُ أنهم هجروا الأخذ عن أهل العلم، والرجوعَ إليهم في بعض أبواب الدين. ولذلك لا تجد لهم عناية بتقريرات العلماء الكبار كالشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الله بن حميد والشيخ السعدي والشيخ العثيمين، وغيرهم في مسائل المنهج، وهذا يؤكّد ما ذكرت. ولذلك شاخ فيهم الجهالُ، وأصحابُ القصِّ واللصق.

ومن مآلات هذا المنهج الجديد: التنافسُ على العرش، كحال الجماعات والأحزاب، مَن يرث عرش هذا المنهج بعد ذهاب الشيوخ المعظّمين؟ حتى صار الصراعُ بين كبار الأتباع محتدمًا،

كلٌّ يسعى أن يكون إمام المنهج، ووريث العرش، حتى إنك لا تكاد اليوم تجد من كبرائهم شخصين متوافِقَيْن إلا نادرًا.

ومن مآلات هذا المنهج الجديد: التفككُ والتفرقُ والتناحر، حتى صاروا كالنار يأكل بعضها بعضًا، وغدوا أضحوكةً عند الناس والعقلاء، فكم من شخصٍ كان معهم ومِن شيوخهم، ثم صار ضدَّهم، لا لأمرٍ ظهر له منهم كان خافيًا عليه قبل ذلك، بل لكونهم تكلموا فيه، فصار حربًا لهم لأجل ذلك. والأمثلة على هذا كثيرة يصعب حصرها. أما من هداه الله وتفطّن لما عندهم من الأخطاء ورجع عن هذا المنهج توبة إلى الله، فهذا لا ملامة عليه ولا عيب، والتوبةُ تجب ما قبلها، والرجوعُ إلى الحق خيرٌ من التمادي في الباطل.

ولا أعني بكل ما ذكرت عن هذا المنهج الجديد أنَّ ثمةَ فرقةً جديدةً اسمها «الجامية» كما يدّعيه ويفتريه الإخوان المسلمون والسروريون وبقية الأحزاب الثورية، فإنَّ مصطلح الجامية في عُرف هذه الأحزاب والجماعات يُراد به السلفيون الذين يأمرون بلزوم الجماعة والسمع والطاعة، ويُحذِّرون من الثورات والخروج، ويعنون به أيضًا من يردّ بدعهم وضلالاتِهم، ويفضح مناهجهم الثورية، ويتكلمُ في دعاتهم ويحذر من زلاتهم، هؤلاء هم المعنيون بالجامية في عرف هؤلاء.

وأمَا الشيخ محمد بن أمان الجامي فهو عالمٌ من علماء أهل السنة والجماعة، له جهودٌ مباركة في فضحِ الجماعات والأحزاب الثورية، وبيانِ مناهجهم، والتحذيرِ من دعاتهم، ولذلك ناصبوه العداء، وليس مثلي الذي يشهد لمثل الشيخ محمد أمان، بل تشهد له كتبُه ومؤلفاتُه ودروسُه، ويشهد له العلماء.

ولا أعرفُ عن الشيخ محمد أمان –رحمه الله– أنه تكلم في السلفيين أو بدّع أحدًا منهم، أو حَزَّب السلفيين، أو فرّقهم على موافقته أو مخالفته. هذا لا يُعرف عنه رحمه الله.

المنهج الثاني

منهج الغلوِّ في باب العلاقة بالولاة والحكام

علاقةُ المسلمين بالحكام والسلاطين بابٌ مهم قد ضبطته الشريعةُ، وأَوْلَته اهتمامًا بالغاً لما يترتب على الخللِ فيه من المفاسدِ العظيمة على الفردِ والمجتمعِ بأسره، وعلى الجماعةِ المسلمة.

ولذلك جاءت النصوصُ بلزومِ جماعة المسلمين المنتظمةِ تحت ولايةِ من انعقدت له البيعةُ الشرعيةُ من ولاة أمور المسلمين، وحَرَّمت كلَّ مظاهرَ الخللِ في هذه الرابطةِ العظيمةِ، وهي رابطةُ الجماعة، فأوجبتْ السمعَ والطاعةَ للولاة بالمعروف، وحَرَّمَت مظاهرَ العصيانِ والتمردِ عليهم، ابتداءًا من عيبهم والإنكارِ عليهم علنًا، ونقدِهم في المجالس العامة، وانتهاءًا بالخروج والثورة، وسواءٌ كان التمرد والعصيان بسبب مطامعَ دنيوية أو بسببِ منكراتِ الولاة ومعاصيهم التي لا تبلغ حدَّ الكفر.

وأدلةُ هذا الأصل العظيم من الكتابِ والسنّة وآثارِ سلف الأمة كثيرةٌ، سبقَ الإفاضةُ في ذكرها في كتاب «حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ»، وكتاب «إيضاح المحجة في بيان سبيل السلف في أخذ الدين وفهمه والعمل به والدعوة إليه»، وفي محاضرةِ (الجماعة المأمور بلزومها مفهوم ومظاهر الانحراف فيه)، من أحبَّ الرجوع إليها فليرجع.

وإنما المراد التنبيهُ على مناهجَ جديدةٍ أُحدثت في هذا الباب زيادةً على ما قرّرته النصوص وأجمعَ عليه العلماء وتتابعوا عليه.

فمن المعلوم أنَّ مِن وسائلِ تحقيق هذا الأصل عند أهل السنّة والجماعة: جمعُ قلوب الرعيةِ على الحاكم، وذلك من خلال تذكيرِهم بحقِّه عليهم في السمع والطاعة، والقيامُ بواجب النصيحة لولاة الأمر سرًّا على ما جاء في النصوص، وإنكارُ المنكرات دون التعرّض لأشخاص الولاة ومَن دونهم، وتحمّلُ الأذى في ذلك، وأمرُ الناس بالصبر على جور الولاة وظلمِهم إن وُجد، ونهيُهم

عن شقِّ الصف ومنازعةِ الولاة، وتذكيرُهم بما جاء في النصوص من الوعيد الشديد في مخالفةِ الجماعة ومنازعةِ الولاة، وزجرُهم عن كلِّ مظاهر التمردِ والثورةِ، ولو بالكلمة والتحريض والتهييج. هذه هي طريقةُ السلف.

من ذلك ما قاله الإمام أحمد رحمه الله لمن أرادوا الثورة على المأمون في فتنة خلق القرآن: (عليكم بالإنكار بقلوبكم، ولا تخلعوا يدًا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءَكم ودماءَ المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح برٌّ أو يُستراح من فاجر، وقال: ليس هذا صواب، هذا خلاف الآثار)[1].

هذه هي طريقة السلف.

وعندما أفتى الحسن البصري رحمه الله رجلاً بعدم جواز الخروجِ على الحجّاج قال له الرجل: لقد كنتُ أعرفك سيءَ القولِ في الحجّاج، غيرَ راضٍ عن سيرته، فقال الحسن: أيم الله إني اليوم لأسوأُ فيه رأياً، وأكثرُ عتباً، وأشدُّ ذماً، ولكن لِتَعْلَم عافاك الله أنَّ جور الملوك نقمةٌ من نقم الله تعالى، ونقمُ الله لا تُلاقى بالسيوف، وإنما تُتَّقى، وتُستدفعُ بالدعاء والتوبة والإنابةِ والإقلاعِ عن الذنوب[2].

وإذا خشي السلف ثورةَ الناس على ولاتهم، عند شيوعِ الوقيعة والكلامِ فيهم وفي منكراتهم، ربما ذكّروا النّاس بفضائل الولاة العامة من باب دفعِ المفاسدِ المذكورةِ عنهم التي يُخشى أن تؤدي إلى ثورة الناس، بما يقابلها من المحاسن، من ذلك أنّ الحسن البصري سُئل عن الحجّاج وقد ظهرت بوادر الثورة عليه، فقال عنه: يتلو كتاب الله، ويعظُ وعظ الأبرار، ويطعمُ الطعام،

---

(١) «الآداب الشرعية» لابن مفلح ١/١٩٦

(٢) «آداب الحسن البصري» لابن الجوزي ص١١٥

ويؤثرُ الصدق، ويبطشُ بطش الجبارين. قالوا: فما ترى في القيام عليه؟ فقال: اتقوا الله، وتوبوا إليه يكفكم جوره[1].

هذا هو منهج السلف وهذه هي طريقتهم.

وأما المنهج الجديد ألا وهو: اشتغالُ الدعاة بذكرِ محاسن الولاة، والثناءِ عليهم، وإطرائِهم في المجالس العامة والخاصة، وفي شبكات التواصل الاجتماعي، والإكثارُ من ذلك، ونظمُ الأشعار، وكتابةُ المقالات والإكثارُ من التغريدات في ذكرِ فضائلِهم ومحاسنِهم، ووضعُ صورهم في الحسابات الشخصية في شبكات التواصل، والمسارعةُ إلى تبرير كلِّ قرار يتخذه الولاة، وافق الشرع أو لم يوافقه، وصار هذا الأمر ديدنًا لهم لا يفترون عنه، بل وصل الحال بهم إلى تتبع أخبار الولاة في حِلِّهم وترحالهم، ونشر أخبارهم في شبكات التواصل، حتى صاروا بمثابة الواجهةِ الإعلامية الشرعيةِ للولاة، والمحامين عنهم، وعَدُّوا هذه الطريقة وهذا المنحى الجديد منهجًا لأهل السنّة والجماعة.

لا شكّ أنَّ هذا جهلٌ بدين الله، وتقوُّلٌ على منهج السلف المتزن، ومخالفةٌ صريحة لهدي العلماء في التعامل مع الولاة أبرارًا كانوا أو فجارًا.

فمنهجُ السلف يتمثل في لزوم الجماعةِ والسمعِ والطاعة، وليس منه: الإطراءُ والمدحُ والثناءُ الزائد، بمناسبة وغير مناسبة، والدفاعُ والتسابقُ إلى إرضاء الولاة، والفرحُ بالظفرِ بلقائهم وكسبِ ودهم ورضاهم، فضلًا عن تعليق صورهم، وتتبع أخبارهم.

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين -رحمه الله-: (ووليُّ الأمر إنما يُدعى له، لا يُمدح، لا سيما بما ليس فيه، وهؤلاء الذين يُمدحون في الخطب هم الذين أماتوا الدين، فمادحهم

(١) «آداب الحسن البصري» لابن الجوزي ص١١٧-١١٨

مخطئ، فليس في الولاة اليوم من يستحق المدحَ ولا أن يُثنى عليه وإنما يُدعى لهم بالتوفيق والهداية)[1].

وتأمل معي: أن الشيخ أبا بطين من أكابر علماء الدولة السعودية الثانية التي أسسها الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وتوفي سنة ١٢٨٢هـ.

وقوله: (لا سيما بما ليس فيه)، يقتضي أن المدح يزداد قبحاً إذا مُدح بما ليس فيه، فالمدح قبيح وليس من طريقة السلف، وأقبح منه أن يُمدح بما ليس فيه من الصفات.

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- وقد سُئل عن مدح الداعية للولاة: (يلزمه الصمت، وإذا أراد أنه يبين للناس، يبين أنَّ حكمَ الإسلام طاعةُ ولاة الأمور، والسمعُ والطاعة لهم بما أمر الله به وما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم، والصبرُ على ما يحصل منهم من خطأ لا يصل إلى حدّ الكفر)[2]. ؟؟

وقال الشيخ صالح آل الشيخ -وفقه الله- في كلام جامع: (الدعاءُ لولاة الأمور شيءٌ والمدح شيءٌ آخر، المدحُ لا يجوز لأنه يُراد به الدنيا، وأما الدعاءُ فيُراد به صلاح الدين والدنيا والآخرة، فالدعاءٌ مبعثه أمرٌ شرعي لله، وأما المدحُ فلأهله مقاصدُ مختلفة، ولهذا العلماءُ يدعون ولا يمدحون مدحًا مطلقًا، قد يُثني بعضهم بثناء خاص مقيدٍ لظهور فائدة عملٍ عمله وليُّ الأمر، لكن هذا على الاستثناء ليس قاعدةً مطردة، يُثني لتشجيعه على الخير وترغيبه فيه وحثِّه عليه، أما المدحُ فإنه ليس من صنيع السلف الصالح، وإنما من صنيعهم الدعاءُ لأنَّ الدعاء مما يُرجى به صلاح دينه، وإذا صلح دين ولي الأمر صلح به شيء كثير)[3].

---

(١) «الدرر السنيَّة» ٥/٤١

(٢) جواب صوتي منشور في موقع اليوتيوب بعنوان «هل يجوز مدح الإمام أو المبالغة في مدحه أمام الرعية»

(٣) جواب صوتي منشور في موقع اليوتيوب بعنوان «لا يجوز مدح الإمام وهو ليس من صنيع السلف»

فأهل السنّة قد يُثنون على ولي الأمر لظهور مصلحةٍ معينة، أو على موقفٍ معين، أو على قرارٍ مهم فيه خير للإسلام والمسلمين من باب التشجيع على الخير، لكنّ الحاصل اليوم من أصحاب هذا المنهج الجديد هو اتخاذ ذلك ديدنًا ومنهجًا متّبعًا يوصي بعضهم بعضًا به.

وهذا الباب الذي ولج فيه أصحاب المنهج الجديد قد جمع بينهم وبين بعض أصحاب التنظيمات السرية الدعوية التي ناصبوها العداء قبل ذلك، فاجتمع الفريقان على مدحِ الولاة والثناءِ عليهم وتعاونوا على ذلك، حتى صار هؤلاء يُعيدون بعض تغريدات أولئك، لأنَّ مصلحة الفريقين اجتمعت على هذا الغلوّ في الولاة، لما يتحقق لهما به من المكاسب، على الرغم من اختلاف الفريقين منهجيًا وفكريًّا.

ولهذا المنهج الجديد مفاسدُ كثيرة وآثارٌ سيئة:

منها: أنَّ أصحاب المنهج الجديد لم يعتبروا أصلَ الجماعة ولزومَ السمع والطاعة إلا في حق ولاة بلادهم، وأما ولاةُ المسلمين الآخرين، فجوّزوا نقدهم، وذكرَ معايبِهم، وتحريضَ رعيتِهم عليهم، بما يؤول إلى الخروج والثورة، بحجة أنهم ليسوا ولاةً لنا، ولأنّ بعض رعيّتهم يُعرِّضُ بولاتنا، فجمعوا بين الغلوّ في ولاتهم والجفاءِ في ولاة غيرهم.

وليتهم اكتفوا بالفعل فقط، بل أصَّلوا لهذه الضلالة، ونسبوها زورًا وبهتانًا إلى منهج السلف، حتى كتب بعض كبارهم مقالةً في جواز ذلك مليئةً بالأخطاء والتناقضات.

ومن الآثار السيئة لهذا المنهج الجديد: الدخولُ في السياسة الوضعية التي عابوا بها على التنظيمات الدعوية الحزبية السرية، وقد كانوا يُشنّعون أشدَّ التشنيع على هذه التنظيمات والأحزابِ المنتسبة إلى السلفية في دخولِ السياسة، ويَعدُّون ذلك من أخطائها المنهجية، فسار أصحابُ هذا المنهجِ الجديدِ على نفس الطريق الذي عابوه على تلك التنظيمات والأحزاب، فأخذوا يتكلمون في السياسة، وفي المواقفِ السياسية، ويتدخلون في العلاقات الدولية، وكأنهم ناطقون رسميون

مُفوّضون من الدولة، وهذا ظاهرٌ في حساباتهم في شبكات التواصل، حتى إن مَن يقرأُ تغريدات بعضهم وهو لا يعرفهم، لا يشك أنهم سياسيون وليسوا دعاة.

ولا شك أنَّ في فعلهم هذا افتئاتًا على ولاة الأمر، فإنَّ الدولة لديها مؤسساتها الرسمية وقنواتُها الإعلامية التي تستطيع من خلالها بيانَ مواقفها من الأحداث السياسية والعلاقات الدولية، أما أن يُقحمَ الدعاةُ أنفسَهم في هذا الباب، فهذا من الخطأ والزلل، فإنْ عَدُّوا فعلهم قربةً وطاعة ومنهجًا للسلف فهذه ضلالة ومحدثة.

ومن المآلات السيئة لهذا المنهج الجديد: وهو من أخطر مآلاته: الدخولُ في فتن الدماء، والصراعاتِ الداخلية بين الطوائف المتنازعة في بلاد المسلمين، وتشجيعُ فريقٍ على فريق، مجاراةً للولاة وطمعًا في كسب ودّهم، ويصوّرون فعلهم هذا على أنه نصرةٌ للمنهج الحق، نعوذ بالله من الضلال. ولا يخفى موقفُ بعضهم اليوم مما يجري في بعض بلاد المسلمين من الفتن والاقتتال فيما بينهم في تشجيع طرفٍ على طرف.

بل وصل الحالُ في بعضهم إلى موالاةِ الكفار من الروس والفرنسيين والأمريكيين وغيرهم على بعض بلاد المسلمين، والفرحِ بعزّهم وانتصارهم على مخالفيهم من المسلمين، بل والكلام في جواز الاستعانة بالكفار على المسلمين، كما جرى من بعض من لا نحبُّ ذكرَ أسمائِهم على ما شرطنا في أول الرسالة، وهذا ضياعٌ عظيم لأصل الولاء والبراء، وولوجٌ في باب خطير جدًا من أبواب الدّين.

ومن آثار هذا المنهج الجديد: استخدامُ الدعاة لمصطلحات لم تُعهد عن أهل العلم، كقولِهم في حق الولاة: مولاي، وسيدي، وهي مصطلحاتٌ يستخدمها اليوم العسكريون والمتزلِّفون، وليست من عبارات وأساليب أهلِ العلم والدعوة في مخاطبةِ الولاة أو وصفهم. وكذلك إضفاء ألقاب التزكية على الأمراء والسلاطين والملوك والوزراء، مثل: السلطان العادل، الملك الصالح،

الأمير الحازم، الوزير العلامة المجاهد القائد، ونحو ذلك من الألقاب التي لا يعبّر بها إلا أرباب الدنيا والمتزلّفون، لا الدعاة السلفيون.

ومن آثار هذا المنهج الجديد: تعظيمُ الروابط الجاهلية، وجعلُها محلَّ مدحٍ وثناء، كمصطلح الوطنية، الذي يُراد به إلغاءُ رابطةِ الدين والعقيدة وإحلالُ الرابطة الوطنية مكانها، بالاجتماع على الوطن مع قطع النظر عن اختلاف العقائد والمناهج والأديان، فصار الشخص في هذا المنهج الجديد يُمدح ويثنى عليه بأنه: وطني، ويُمدح الحساب في شبكات التواصل بأنه: حساب وطني، وهكذا. ولم يُعهد عن أهل العلم استخدامُ هذه المصطلحات، ولا ربطُ العلاقات الاجتماعية بها، بل حذّروا من ذلك. وقد كان أصحاب هذا المنهج الجديد ينتحلون السلفية قبل ذلك، فلما علموا أنَّ هذا الانتحال قد يضرُّ بمصالحهم الدنيوية تخلّوا عنه إلى هذه المصطلحات العلمانية الليبرالية، وهذا من توفيق الله للدعوة السلفية.

قال الشيخ العثيمين -رحمه الله-: (ثم إن الواجب يا إخواني ألا نكون وطنيين وقوميين، أي :ألا نتعصبَ لقومنا ولوطننا؛ لأنَّ التعصبَ الوطني قد ينضم تحت لوائه المؤمنُ والمسلمُ والفاسقُ والفاجرُ والكافرُ والملحدُ والعلمانيُ والمبتدعُ والسني، وطنٌ يشمل كلَّ هؤلاء، فإذا ركَّزنا على الوطنية فقط فهذا لا شك أنه خطير؛ لأننا إذا ركَّزنا على الوطنية جاء إنسانٌ مبتدعٌ إلى إنسان سني، وقال له :أنا وإياك مشتركان في الوطنية، ليس لك فضلٌ عليَّ ولا لي فضل عليك، وهذا مبدأٌ خطير في الواقع؛ والصحيح هو التركيز على أن نكون مؤمنين)[1].

وقال أيضًا: (حبُّ الوطن إن كان لأنه وطنٌ إسلامي فهذا تحبه لأنه إسلامي. ولا فرق بين وطنك الذي هو مسقطُ رأسك، أو الوطنُ البعيد من بلاد المسلمين؛ كلها وطنُ الإسلام يجب أن نحميه)[2].

---

(١) «لقاء الباب المفتوح» رقم ٤٨

(٢) «شرح رياض الصالحين» ٦٦/١

ومن آثار هذا المنهج: السكوت عن المنكرات إذا صدرت من المقرَّبين من الولاة والحكام، بل ومحاولةُ التبرير وخلقِ الأعذار، من ذلك سكوتهم عن بعض المؤتمرات الخطيرة التي تعزز الوطنية وتُذيب الفوارقَ العقدية، وتحذِّر من التصنيف، وقد دُعي فيها أربابُ كلِّ فرقةٍ ونحلةٍ منحلةٍ ضالةٍ كالصوفية والرافضة والدروز ونحوهم، مع العلم أنَّ أصحابُ هذا المنهج الجديد كانوا من قبل يُعظِمون النكيرَ على ما هو أقلُّ من هذا المؤتمر، لكن تغيَّر الحالُ بعد ذلك، والله المستعان. وليتهم اكتفوا بالسكوت، بل صاروا يُبرِّرون عقدَ مثل هذه المؤتمرات، ويخلقون الأعذارَ والحججَ في جواز عقدها.

ومن آثار هذا المنهج الجديد: اتهامُ من لا يوافقهم في معاركهم السياسية ضدَّ بعض الدول الإسلامية، بل يكون محلَّ تهمةٍ وشك، وسياستُهم في ذلك مبنية على قاعدة: (إن لم تكن معي فأنت ضدي)، بل لو أنكر الإنسان طريقتَهم لعدُّوه مبغضًا للسنة، مواليًا لخصومهم وأعدائهم، بل ومتهمًا بالإخوانية والسرورية والحزبية، أو لديه ميلٌ إليهم، وهكذا في مسلسلٍ لا ينقطع من التُّهم، وبفعلهم هذا وأمثاله يشتركون مع التنظيمات والأحزاب في مثل هذه الأدبيات.

ولك أن تنظر إلى موقفهم من مشاركة بعض المشايخ الفضلاء في بعض القنوات الفضائية، حيث اتهموه في دينِه ومنهجِه، وأوعزوا إلى جيشهم الالكتروني الوقيعةَ في الشيخ، كلُّ هذا بسبب مشاركةٍ إعلامية في قناةٍ معينة لها توجهات فكرية كحال عامة القنوات، ونسوا أنَّ أصحاب المنهج الجديد يشاركون في قنواتٍ إعلاميةٍ ذات توجهات ليبرالية علمانية، تُروِّجُ للعلمانية والانحلالِ من قيود الدين.

فالمشاركة في هذه القناة أو تلك تبقى مسألةً تقديريةً، يقدِّرُ المصلحة فيها صاحبُ العلم، ولا يُتهم في منهجه وعقيدته ودينه فيما لو قَدَّرَ المشاركةَ أو الامتناع. ولو تنزّلنا بأنه أخطأ، لكان الواجبُ أن يكون الموقفُ منه أقلَّ حدّةً من هذا الموقف، ولكنها سياسةُ التخويف والإرهاب التي يمارسونها مع كلِّ من لا يوافقهم، أو يقف في وجه مصالحهم.

المنهج الثالث

التحزُّب الخفي

من المناهج الجديدة على الدعوة السلفية: تكوينُ الجماعات والتنظيمات الحزبية الدعوية.

وقد سبق الكلامُ عن التنظيمات الدعوية العامة التي أُدخلت في الدعوة السلفية في كتاب «التنظيمات الدعوية أنواعها وأحكامها»، وفي محاضرةِ: (الجماعة مفهومها ومظاهر الانحراف في مفهومها)، وهذا النوع من التنظيمات: تنظيماتٌ دعوية منظّمة تنظيمًا رسميًّا بين أصحاب التنظيم، وقد يكون هذا التنظيم سريًّا عن الدولة والناس أو علنيًّا، لكنه تنظيم حقيقي له نظامه الخاصُ المتفقُ عليه بين أهله، وفي كثير من الأحيان يكون مكتوباً.

لكنْ هناك منهجٌ جديدٌ يقوم على التنظيمِ والتحزّبِ الخفيِّ، وأصحابُ هذا المنهج يُظهرون الإنكارَ على الأحزاب والتنظيماتِ الدعوية، ويحاربون التحزّبَ، ويصفون أهله بالحزبيين، ويُعظِمون النكيرَ عليهم وعلى أحزابهم، وهم في نفس الوقت متحزّبون تحزّبًا لا يقل حزبيَّةً عن حزبيةّ تلك الأحزاب التي يتظاهرون بحربِها والإنكارِ على أهلها، ويتستّرون بهذا التحزَّب عن أتباعهم والمتأثرين بهم، فتراهم يُوظِّفون المتأثرين بهم والجهالَ، بل وحتى بعضَ طلبةِ العلم والمشايخ، لخدمة حزبهم الخفي، ويستعملونهم في تحقيق مطامعهم ومصالحهم باسم محاربة الحزبية والتحزّب.

وخلاصةُ هذا المنهج الجديد: أنهم يتخّذون من محاربة التحزّب وسيلةً للتحزّب، ومن محاربة الأحزاب وسيلة لتكوين الأحزاب، ومن محاربةِ التنظيمات وسيلة لإنشاء التنظيمات. وهذا ما يجعلُ كثيرًا من الناس لا يتفطّنُ لمنهجهم، حتى إنه يتصوّر أنهم من أبعد الناس عن الحزبية، مع أنهم متحزّبون تحزَّبًا لا يقلُّ حزبيةً عن بقية الأحزاب.

وهذا لا يعني بالطبع توافقَهم مع أفكارِ الأحزاب الأخرى وعقائدِها، لكنَّ المقصود أنَّه تنظيمٌ وحزبٌ مكتملُ الأركان، يعملون بنفس الطريقة التي تعمل بها الأحزابُ الأخرى، من جهة العملِ على الترويج لأفكار الحزب وأطروحاته، والاستكثارِ من الأتباع، وتحقيقِ المطامعِ والمصالحِ الحزبية الدنيوية، والسعيِ لتمكينِ الحزب من المؤسسات والهيئات والنقابات، ودخولِ العمل السياسي، كما أنَّ موقفَهم من معارضي الحزب ومخالفيه ومنتقديه كموقفِ الأحزاب الأخرى من مخالفيها ومعارضيها.

فرؤوسُ هذا الحزب يعملون عملَ الأحزاب حذوَ القذة بالقذة، لكن دون أنْ يُصرحوا بأنه حزبٌ أو تنظيمٌ، بل يحاولون أنْ يجعلوه عفويًّا داخلًا في باب التعاون على البر والتقوى ليخدعوا به الأتباع ومن لا يعرف حقيقتهم.

وهذا التحزّب الخفي له رؤوس وزعماء يُسمع لهم ويُطاع، وهم مُقسَّمون إلى مجموعات، ولأفرادهم مهامٌ ومسؤولياتٌ تُوزع عليهم من إدارة التنظيم، ولهم قنواتٌ يتواصلون من خلالها في إصدار وتلقِّي الأوامر والتوجيهات، وذلك من خلال القروبات والمجموعات في شبكات التواصل الاجتماعي، ومن خلال اجتماعات رؤوس التنظيم لعدِّ الخطط والبرامج في سبيل تمكينِ حزبهم الخفي وتحقيقِ أهدافه. فساحتهم وميدانهم: شبكاتُ التواصل الاجتماعي، حتى جعلوها وسيلةَ حزبِهم الخفي وأرضيتَه التي ينطلقون منها في تحزيب أتباعهم على آراء الرجال، وعقدِ الولاء والبراء على ذلك.

وهؤلاء يزعمون محاربة الحزبية من وجه، وقد وقعوا فيها من وجه آخر، فمفهومُ التحزّب الذي جاءت بذمّه النصوص يشمل هؤلاء بلا ريب.

ومن مظاهر هذا التحزّب الخفي: تلميعُ الرؤوس، بنشرِ أنشطتهم وجهودهم، وتكوينُ فرقٍ إعلامية للترويج لهم في شبكات التواصل الاجتماعي، والدفاعُ عنهم، وتبريرُ أخطائهم

ومواقفِهم من بعض القضايا. والاهتمامُ عمومًا بالدعايةِ الإعلامية للحزب ورؤوسِه وأفكارِه وقضاياه.

ومن مظاهر هذا التحزّب الخفي: تجنيدُ الأتباع لمحاربة كلِّ من يتكلم في الرؤوس أو ينتقدُهم، حتى لو كان نقدًا علميًّا مؤدبًا، بل وتشويهُ صورةِ هؤلاء الناقدين، والبحثُ عن سقطاتهم وزلاتهم، وعملُ أرشيفٍ خاص لكل من يُخشى منه مواجهتُهم لاستخدامه وقت الحاجة.

ومن مظاهرِ هذا التحزّب الخفي: تكوينُ حساباتٍ ومُعرِّفات بأسماءٍ وهمية في شبكات التواصل، وتجنيدُها لدعم حزبهم الخفي والترويجِ لرؤوسه، وتشويهُ كلِّ من يقف في وجههم، ويهددُّ مصالحَهم، يفعلون هذا باسم السلفية والدفاع عن الحق ومحاربة الأفكار الهدامة والحزبية، حتى كوّنوا جيشًا الكترونيًّا يدافعون به عن أفكارِهم ورؤوسِهم ويحاربون به خصومَهم.

ولذلك ما إن ترى تغريدةً أو مقالة من شخصٍ معروفٍ بالعلم في نقدهم أو في نقدِ بعض مواقفهم أو بعضِ رؤوسهم، إلا وتجد سيلًا عظيمًا من التعليقات المسيئة من هذه المعرِّفات والحسابات ذات الأسماء الوهمية، المستميتةِ في الدفاع عن أولئك الرؤوس، والذبِّ عن منهج الحزب الخفي، بل قد يصلُ الحالُ في كثير من الأحيان إلى حدِّ تحريض المسؤولين الأمنيين في الحكومات على منتقديهم من المشايخ وطلبة العلم والدعاة السلفيين، ولهذا أمثلة كثيرة.

ومن مظاهر هذا التحزّب الخفي: السعي للتغلغلِ في المؤسسات والوزارات والهيئات، ومحاولةُ الوصول إلى مواضعِ صنع القرار فيها، والتأثيرِ على المسؤولين وكسبِ ودّهم، والحصولِ على دعمهم في خدمة حزبهم الخفي وأفكاره وتوجّهاته، وبسطِ سلطانه، وتحصيلِ مكاسب حزبيةٍ دنيوية من الجاه والمال والمنصب والنفوذ، على غرار ما تفعله الجماعات الحزبية.

ومن مظاهر هذا التحزّب الخفي: إطراءُ بعضهم بعضًا، وتلميعُ بعضهم بعضًا، وتبادلُ عبارات المدح والثناء والإطراء في شبكات التواصل، وإضفاءُ الألقاب على زعمائهم ورؤوسهم، مثل: الشيخُ المجاهد، أسدُ السنّة، ونحوُ ذلك من ألقاب التفخيم، وهذه ليست طريقةَ أهل العلم والدين، بل هي طريقةُ الحزبيين والثوريين في تفخيمِ وتعظيمِ رؤسائِهم في قلوب أتباعهم ليسهل انقياد الأتباع لهؤلاء الرؤساء والزعماء.

ومن مظاهر هذا التحزّب الخفي: السعيُ للترويج للحزب من خلال التواصل مع بعض الأشخاص في الدول الأخرى بحيث يتولّون الدعاية الإعلامية لهم في ذلك البلد، ويُمثِّلون حلقة التواصل بينهم وبين طلبة العلم والدعاة فيه، وتجنيدُهم لتبني أفكارِ حزبهم المتخفّي ومبادئه، والدفاعِ عن قضاياه، ولذلك تجدهم حريصين على زيارة الدول المجاورةِ واللقاءِ بالدعاة، بعد تهيئةِ الأجواءِ لهم من قبلِ المروجين الإعلاميين والممثلين لهم، فما من بلدٍ إلا ولهم أتباعٌ وممثلون يتولون الدعايةَ الإعلامية، والدفاعَ عن الرؤوس، بل ومحاربةَ وتشويهَ من يخالفهم في ذلك البلد، ومن هنا تجدهم حريصين على التأثيرِ على الجاليات في الجامعات والكليات والتواصلِ معهم، طمعًا في توسيع دائرة تحزّبهم الخفي، والاستكثارِ من الأتباع بما يُسهم في توسيع مكانةِ ونفوذِ الرؤوس والزعماء، ويحققُ المنزلةَ العلمية التي يسعون إليها؛ وهي أن يكونوا مراجعَ علميةً للمسلمين في العالم، وتتحققُ لهم بذلك الإمامةُ.

ومن مظاهر هذا التحزّب الخفي: عدمُ إنكار بعضهم على بعض، بل قد يقولُ أحدُ الرؤوس مقالةً منكرة تشمئزُّ منها الطباع السليمة، ويُنكرها كلُّ عاقل، ومع ذلك لا ترى أحدًا من الأتباع والمتأثرين به يُنكر عليه، أو يُظهرُ مخالفته علنًا، بل تجدُ منهم الدفاعَ عنه، وتبريرَ مقالتِه، وإيجادَ المخارجِ والأعذارِ لهذه المقالة الشنيعة أو القولِ المنكر. وإذا لامهم أحدٌ على عدم الإنكار على هذا الرئيس مقالته، تراهم يعتذرون بمثل ما يعتذر به الحزبيون، يقولون: لا نردُّ عليه علنًا لكي لا يفرحَ أهلُ الباطل ويستغلوا الردَّ لمصلحتهم، ولئلا يضعفَ أهلُ الحقّ، ولئلا نُعينَ أهلَ

الباطل عليه، وهكذا من الأعذار التي اعتدنا سماعها من الحزبيين والحركيين، وهم بذلك يُضفون نوعًا من القداسة على الرؤوس على طريقة الأحزاب. وحالهم في ذلك كحال اليهود في قوله تعالى عنهم: {**كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ**}.

وأما طريقةُ أهل العلم، فإنهم لا يسكتون عن مقالة شنيعة، أو قولٍ منكر مهما كان منزلة قائله، وانظر إلى ردود الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- على بعض العلماء بسبب مقالةٍ قالها، أو مسألةٍ ذكرها، وردودِ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وغيرِه، ومواقف العلماء في هذا كثيرة.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز في وجوب الردّ على من أخطأ، ولو كان من أهل السنة، ومن الدعاة إلى الله: (فالواجب أن يُنبَّه على أخطائه بالأسلوب الحسن، ولكن ما يُنفَّر منه وهو من أهل السنَّة، بل يُوجَّهُ إلى الخير، ويُعلَّمُ الخير، ويُنصحُ بالرفق في دعوته إلى الله عز وجل، ويُنبَّهُ على خطئه، ويُدعى الناس إلى أن يطلبوا منه العلم، ويتفقهوا ما دام من أهل السنَّة والجماعة، فالخطأُ لا يوجب التنفير منه، ولكن يُنبَّهُ على الخطأ الذي وقع منه)[1].

ومن مظاهر هذا التحزّب الخفي: الكتابةُ بأسماءٍ وهمية في بعض المقالات أو الردود للاستكثار بها، وربما كتب أحدُ الرؤوس مقالاً باسمٍ مستعار للدفاع عن نفسه على مقالة شُنّع بها عليه، وهذا معروفٌ عن بعض رؤوس هذا الحزب، والأمثلة عليه كثيرة.

ومن مظاهر هذا التحزّب الخفي: سلوكُ سياسة إسقاطِ المخالفين للتنظيم عبر الأتباع من خلال المجموعات التنفيذية في شبكات التواصل الاجتماعي، بينما يُبعد الرؤوسُ أنفسهم عن الكلام أو التعليق، وكأنهم لا يعلمون عما يجري، كفعل الأحزاب سواء.

ومن مظاهر هذا التحزّب الخفي: أن رؤوس هذا التحزّب الخفي وكبراءه لا يُعرفون بملازمة العلماء والأخذِ عنهم، وقد يكون أحسنُهم حالًا مَن مكث في بعض حلقات العلم بضع

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز» (١٩/٢٧)

سنين ثم تصدّر للتدريس والإفتاء. ولذلك لا يُعرف أنّ أحدًا من رؤوسهم لازم حلقات العلم، مع كثرة العلماء وتوافرهم وقربِهم منهم وسهولةِ ملازمتهم، لكنّهم عكفوا على الكتب يتعلمون منها ويفهمونها بفهمهم، ويدلُّ على هذا الأمر: كثرةُ الشذوذات والمخالفات العلمية التي تصدر من رؤوسهم، قديمًا وحديثًا.

ومن مظاهر هذا التحزّب الخفي: عدمُ الرجوع إلى العلماء وأخذِ مشورتهم فيما يُقدِمون عليه من الأمور الكبار، وفي المسائل التي هي محل إشكال، بل يتجرؤون في اتخاذ المواقف وتبني الأقوال، ولا يراجعون فيها أهلَ العلم، وإذا طُلب منهم التحاكمُ إلى العلماء فيما ذهبوا إليه من الشذوذات اعتذروا بأعذارٍ واهيةٍ، وهذا قد حصل معي ومع غيري مرارًا وتكرارًا. بل يُجيبون خاصَّتهم والشبابَ المتأثرين بهم في مجالسهم الخاصة، بجواب فيه تزهيدٌ في العلماء، ولهذا أمثلة كثيرة يعرفها كثيرون.

ومن مظاهر هذا التحزّب الخفي: إصدارُ البيانات العامة في قضايا المسلمين، حتى إنك تجد من رؤوسهم وكبرائهم من يخاطب الشعوبَ الإسلاميةَ، ويُصدر البياناتِ والخطاباتِ العامة، كما فعلوا في مخاطبة أهل العراق، وأهلِ سوريا، وأهلِ ليبيا، وغيرهم. وهذا الفعل لا يجسر عليه العلماءُ في كثير من الأحيان، فكيف بهؤلاء!

وقد جرت عادة العلماء الكبار في هذا العصر أنهم إذا سُئلوا عن أمرٍ متعلقٍ ببلد من البلاد أحالوا السائل على علماء بلده، وربما أحالوه إلى المفتي العام، وقد حصل هذا كثيرًا مع أعيان أهل العلم في هذا العصر. هذه هي طريقة من يخافُ الله ويراقبُه، أما من يسعى للتسويق لنفسه عند الناس والترويجِ لحزبه، طالبًا المشيخةَ والإمامةَ على الناس بغير هدىً من الله، فهذا هو الذي يسلك مثل هذا السبيل ويتجرأُ على المسائل الكبار. ثم إنَّ هذا لو كان زلة وفلتة، لكان الأمر هينًا، لكنّه عادةٌ متكررةٌ من هؤلاء.

وقد قال تعالى: {**وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**}. فمسائل الأمن والخوف والفتن والأمور العامة لا يتولاها إلا أهلُ الشأن، وهذا الحكمُ هو فيما إذا كانت النوازلُ واقعةً في البلد نفسه، فكيف إذا كانت واقعة في بلد بعيد، هل يُتصور أن يتقدّم شابٌ لم يقو عودُه في العلم في الخوض في نوازل ذلك البلد! وآثارُ السلف في هذه المسألة كثيرة. لكنَّ هؤلاء لما كانوا يعملون عمل الأحزاب كما ذكرنا، فلا يُستغرب أن يفعلوا فعلَ الأحزاب والتنظيمات، ويُصدروا مثل هذه البيانات العامة.

ومن مظاهر هذا التحزّب الخفي: التواطؤُ على أخطاءٍ عقديةٍ، والإصرارُ عليها، كفعلِ أهل الأحزاب والجماعات الذين يتواطؤون على الخطأ ويُصرُّون عليه، ويمتنعون من الاعتراف بأخطاء رؤسائهم ومؤسسيهم لما يرون في ذلك من التزهيدِ في الحزب وإضعافِه وهزِّ صورته أمام الناس والأتباع. وهذا التحزّب الخفي الجديد يسير على ما تسير عليه الأحزاب، من ذلك اجتماعُهم على بعض عقائدِ المرجئة التي اشتهر في تبنيها والدفاعِ عنها بعضُ رؤسائهم. والأتباعُ وافقوا الرؤساء على هذه المسائل الإرجائية وإن لم يفقهوها ويتصوروها حقيقة التصور، وهذه عادةُ الأحزاب في موافقة كبرائهم ومؤسسيهم والدفاعِ عنهم فيما ذهبوا إليه واعتقدوه. والحوادث في هذا كثيرة.

ومن مظاهر هذا التحزّب الخفي: انخراطُهم في العمل السياسي من خلال التواصل مع المسؤولين السياسيين، والسعيِ للتغلغل في مؤسسات الدولة، بل وعقدِ التحالفات السرية مع بعض المسؤولين السياسيين والتيارات الفكرية المقرَّبة من الولاة لتنفيذ توجهات معينة، ودعمِ سياسات معينة. ولذلك انخرطوا في العمل السياسي في شبكات التواصل، فغدوا أداةً من الأدوات السياسية التي تستخدمها الحكومات لدعم بعض سياساتها والترويجِ لها، حتى صار بعضهم، شَعَر أو لم يشعر، متعاونًا مع أجهزة استخبارات الدول المختلفة. وهذا الفعلُ هو من شأن الأحزاب السياسية، وليس من شأن الدعاة وطلبة العلم، فأهلُ العلم ينطلقون في دعوتهم من منطلق الشرع، فيقدِّمون ما قدّمه الشرع، ويؤخِّرون ما أخَّره الشرع، وينصحون للولاة،

وينكرون المنكرات، ولا ينطلقون في دعوتهم مما تمليه عليهم القياداتُ السياسية، بل مما تمليه عليهم النصوصُ الشرعية، والآثارُ السلفية.

ومن مظاهر هذا الأمر: أنك تراهم يشنون حربًا بلا هوادة على بعض الأحزاب البدعية المنحرفة عن جادّة السنّة كحزب الإخوان المسلمين والسروريين، وهو حقٌّ في نفسه وواجبٌ، لكنّهم يسكتون عمن هو أخطر منهم كالعلمانيين والليبراليين والتنويريين، حتى إنك تجدهم إذا تكلموا عن التوجهات العلمانية والليبرالية تكلموا على استحياء من باب ذر الرماد في العيون، لا يواجهون هذه التيارات بالقوة التي يواجهون بها تلك الأحزابَ الضالة. فهم على هذا يتبنون قضيةً معينة يركزون جهودهم فيها، ويُهملون ما هو أهم منها، وذلك تبعًا لمصلحة الحزب والرؤساء، وبسبب التحالفات السياسية التي قد تُعقد مع بعض الجهات السياسية، وبسبب الإملاءات والتفاوضات. وهذا شأنُ الأحزاب لا شأنُ الدعاة. فإنّ طلبةَ العلم والدعاةَ إلى الله إذا حاربوا الأفكار الهدّامة والجماعاتِ المنحرفةَ فإنهم ينطلقون من منطلقات شرعية، فيقدِّمون ما قدَّمه الشرع، ويؤخرون ما أخَّره الشرع، فلا يكون منطلقُهم ما يُملى عليهم، أو ما تمليه مصلحتهم الحزبية أو الشخصية. ويكون في تحذيرهم من الجماعات والتيارات الفكرية المنحرفة شيءٌ من التوازن.

وأنا أنصح في هذا الموضوع بالذات بمحاضرة للشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله-، وهي مفرغة بعنوان (مصادرُ التشريع وأثرُها في الأمة).

وقد قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: (الوسطية هي ما يكون بين الغلو والتساهل، والآن كثر الإنكارُ على الغلو والتطرف فقط، وتُرك التساهلُ والانفلاتُ الذي عليه كثير من الناس اليوم، خصوصًا المثقفين، لازم يكون الإنكارُ على هذا وعلى هذا، كما ننكرُ الغلوَّ

والزيادةَ والتشددَ، ننكرُ التساهلَ والتفريطَ والانحلال، ننكر هذا، بل يكون هذا أشد، الانحلالَ أشدُّ من الغلوِّ، وإن كان الكل خطيرًا...)[1].

وهذا الحزب المتخفِّي وأمثالُه وللأسف صاروا أداة في تنفيذ المشروع التغريبي الذي يُراد فرضُه على المسلمين لا سيما في البلاد التي ترتفع فيها رايةُ التوحيد والسنة، وذلك من خلال نشر مبادئِ التنويرِ والتحررِ والحريةِ والمساواةِ وحقوقِ المرأة والانفتاحِ ونحوِ ذلك، وهذا المشروعُ العلماني التنويري ظاهرٌ للعيان ليس بخافٍ، تضجُّ به وسائلُ الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، فصار هذا الحزب المتخفِّيّ الجديدُ مطيةً للعلمانيين والليبراليين والتنويريين، وأداةً تستخدمها هذه التوجهاتُ الفكريةُ المخالفةُ للدين، التي تريد فكَّ الارتباط الديني بين المسلمين في المجتمع الإسلامي، وتعزيزَ الأفكار التحرريةِ والعلمانيةِ والليبرالية والتنويرية، فتراهم يوظِّفون هذا الحزبَ المتخفّي الجديد وأمثالَه لتبني قضيةٍ معينةٍ باسم الدين ومحاربةِ الغلو، فترى أتباع التحزّب الخفي ينساقون وراء هذا التوظيفِ والتوجيه، ويتسابقون إليه جهلًا منهم بالمقصود الحقيقي من وراء هذا التوجيه، كما هو حاصلٌ اليوم، تراهم وُظِّفوا لتشويه صورة كثيرٍ من الأنشطةٍ والأعمال الإسلامية باسم مواجهةِ الغلو والتطرف وحربِ الإخوان المسلمين، فبدأوا يشوهون صورةَ الجمعيات الخيرية، والمؤسسات الدعوية والتربوية والتعليمية، وحلقاتِ التحفيظ، والأنشطةَ الثقافية، بل واتهامُ كثيرٍ من الأئمة والخطباء بعدم الأمانة والتحزّب، وصاروا يتكلمون بذلك في شبكات التواصل، وفي المجالس العامة والخاصة، وفي المقابلات الإعلامية.

وهذه القنواتُ الدعويةُ والجمعياتُ الخيرية والمؤسسات الدعوية والتعليمية والتربوية والأنشطةُ العلمية التي يزعمون سيطرةَ حزبِ الإخوان وغيرِهم عليها، ولأجل ذلك يُحذِّرون منها، كان الأجدرُ بهم أن يُوظّفوها لخدمة الدعوةِ السلفية ونشرِها كما وَظَّفَت الأحزابُ البدعيةُ بعض هذه القنوات، لا أنْ تُهدم وتُلغى وتُغلقَ كما يروجون له ويسعون إليه، بل يُستبدل أعضاؤها

(١) مقطع من محاضرة منشورة في موقع اليوتيوب بعنوان «ليست الوسطية ترك الدين والانفلات والطعن في الثوابت والاتهام بالتشدد والتطرف»

بأناس من أهل المنهج الصحيح، بدلاً من تشويهها بما يخدمُ المشروعَ العلمانيَّ الليبراليَّ التنويري، ويُوجِد المسوِّغَ لإغلاقها والمنعِ منها، وحرمانِ الناس من قنوات الخير والدعوة.

ومن ذلك ما رُوّج من تشويه مصطلح «الصحوة»، مع كونه مصطلحًا استخدمه العلماء والملوك للتعبير عن عودةِ الناس إلى الدين في العقود الثلاثة الأخيرة، ولم يكن هذا المصطلح خاصًا بجماعة الإخوان المسلمين ولا غيرهم، وكونُ الجماعات الحزبية استغلَّت هذه الصحوةَ والعودةَ العامة إلى الدين في ترويجِ أفكارها وتكثيرِ أتباعها، فإنَّه لا يعني بحال ذمَّ هذه الصحوة واعتبارَها أمرًا مذمومًا دالًّا على الضلالة والحزبية، لكنّ أصحاب التنظيم الجديد ساروا خلف الإملاءات التي أَمْلَتْ عليهم ذمَّ هذا المصطلح، وذمَّ كلِّ ما يمتُّ له بصلة، وانساقوا وراء التوجّهات العلمانية والليبرالية التي تريد قطعَ علاقةِ المجتمع بالدين وبتاريخهم، وربطَهم برابطة الوطنية.

ومن مظاهر التحزّب الخفي: الارتزاقُ بالدعوة، والتكسُّبُ بها، للحصول على المناصب أو الوجاهات أو المال أو الشهرة والمشيخة، بل والتسابقُ في هذا المجال، فهؤلاء إذا رأوا التوجه السياسي ضد فئةٍ معينة، اشتغلوا ضدَّها وتركوا ما هو أخطر منها، وإن لم يُطلب منهم ذلك، طمعًا في كسبِ رضا المسؤولين، ونيلِ ثقتهم، وهذا نوعٌ من الارتزاق بالدعوة. ولذلك تجد عندهم حرصًا على لقاء المسؤولين والأمراء وربطِ العلاقات معهم. فانظر إلى انشغالهم الكبير بالتحذير من الجماعات والأحزاب الثورية، كجماعة الإخوان المسلمين، والدندنةِ عليه في كل وقت وحين.

وجماعة الإخوان المسلمين قد انكشف أمرها، وانفضح منهجها، وتبيّن للناس أنها جماعةٌ ثورية تسعى لحكم البلاد الإسلامية، ولذلك يؤججون الثورات ويشجعون عليها، وهذا أمرٌ لم يَعُد خافيًا، ودورُ الإخوان المسلمين في ثورات الخريف العربي ظاهرٌ للعيان، فما يَخرجُ، أو يُخرج قصدًا في وقتٍ معين من جهة معيّنة لهدفٍ معين ومقصود معيّن، بين الفينة والأخرى من بعض

أسرار جماعة الإخوان ونحوهم ما هو إلا تأكيدٌ لما هو معروفٌ من منهجهم، ومكشوفٌ من باطلهم، ليس فيه شيءٌ جديد. فقد عُرف عنهم السعي للوصول إلى الحكم بكل طريق، شرعي وغير شرعي، ولو بعقد التحالفات مع الدول والحكومات. والمؤمن كيّس فطن، وقال عمر رضي الله عنه: «لست بالخبّ، ولا الخبُّ يخدعني».

وقد أكثر العلماءُ وطلبةُ العلم والدعاةُ السلفيون من الكلامِ في جماعة الإخوان المسلمين ونحوهم وبيانِ خطرهم، حتى إنها صُنِّفت في المنظمات الإرهابية في عديد من بلدان العالم الإسلامي.

ولا مانع من الردِّ عليهم بالعلم والدليل، ونقضِ أصولهم، وبيانِ مناهجهم متى ما اقتضت الحاجة إلى ذلك، أما الدندنةُ حول الموضوع، والإكثارُ منه بداعٍ وبغير داعٍ، هذا يشوبه قصدُ الارتزاقِ بهذه الحرب، والتزلّفُ بها لدى الولاة والقادة.

ومن مظاهر هذا التحزّب الخفي: تقريبُ الموالين لهم والمناصرين والمتزلِّفين، وإقصاءُ المخالفين لمنهجهم من السلفيين، فإنَّ هؤلاء متى ما تمكنوا من مؤسسةٍ أو وزارةٍ أو جمعية أو هيئة، أعملوا سياسةَ الأحزابِ بتقريبِ الموالين والأتباع، وإقصاءِ المخالفين ولو كانوا أهلَ علم وديانة، كما تفعلُه الجماعاتُ الحزبية الضالة سواءً بسواء، فهم لا ينطلقون من منطلقٍ شرعي بتقديم من هو أحقُّ بالتقديم شرعًا، بل المقدّمُ عندهم من كان مواليًا لهم، ولا حاجة لذكر الأمثلة فهي معلومة لمن له دراية بواقعهم. فالولاء والبراء عندهم معقودٌ على أفكار حزبهم المتخفّي وأطروحاته وأشخاصه، لا على التوحيد والسنّة والإيمان والتقى والصلاح. {**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**}. بل إنّهم يُعمِلون مع من ليس منهم، ولو كان سلفيًّا، سياسةَ التخويف والإرهاب، حتى يضمنوا خنوعَه لهم، وعدمَ وقوفه في وجه أطماعهم ومصالحهم.

وهذا التحزّب الخفي قد صبر عليه كثيرٌ من الدعاةِ وطلبةِ العلم سنين طويلة أملًا في إصلاحهم، وإرجاعهم إلى جادة السنة، وقد بُذلت لهم النصائح سرًا وجهرًا، رجاء هدايتهم، كما نُبّه على كثيرٍ من أخطائهم المنهجية في الدروس والمحاضرات، بل والمقالات، من باب التأصيل العام، لكنهم لما لم يرجعوا، بل أصرُّوا على التحزّبِ وتفريقِ السلفيين وجَعْلِهم شيعًا وأحزابًا، وزاد فسادُهم، واستفحل أمرُهم، وغدوا مطيةً للمشروع العلماني الليبرالي التنويري، واتُهمت الدعوة السلفية بسبب أفعالهم وجهالاتهم، تعيّن على من يعرفُ حالَهم التحذيرُ منهم ومن تحزّبهم، وتنبيهُ الشبابِ والدعاةِ وحديثي التدين بل عمومِ المسلمين بمنهجهم وطريقتهم المخالفةِ لما كان عليه سلف الأمة، والمخالفةِ لمنهج العلماء المعاصرين، إبراءً للذمة، ونصحًا للمسلمين، وهذا ما استدعى كتابة هذه الرسالة.

خاتمة

وبهذا يتبيّن أنَّ هذه المناهجَ الجديدةَ الطارئةَ ليست من السلفية في شيء وإن تسمَّت بها وانتسبت إليها، ولا يجوز إلحاقُها بالدعوة السلفية النقية التي لا تَعرف إلا الاتباع للسلف الماضين، والاقتداءَ بهم، والرجوعَ إلى العلماء الربانيين.

ومن التبس عليه الأمر، وأراد أن يعرفَ المنهجَ الحق، فلينظر إلى طريقة العلماء الربانيين، ويهتدي بهديهم، ويسلكَ سبيلَهم وطريقَتَهم في الدعوة، والأمرِ والنهي، ومعالجةِ الأمور، وفي التعامل مع الجماعات والأحزاب، وفي التعاملِ مع ولاة الأمور ونحو ذلك. والعلماء بحمد الله متوافرون، وجهودُهم مشهورةٌ منشورةٌ، ويسهلُ التواصلُ معهم واستشارتُهم فيما يستجد من الأمور. فَلِمَ الإعراضُ عنهم، والالتفاتُ إلى مَن هو دونهم؟ هذا من علامات الزيغ والانحراف.

وقد أضرَّت هذه المناهجُ الجديدةُ بالدعوة السلفية اليوم إضرارًا كبيرًا، وشوّهت صورتها في أذهان كثير من الناس، لا سيما العوام، وذلك أنَّ أصحابَ هذه المناهج الجديدة يُكثرون من الانتساب للسلفية والسنّة من باب الترويج لمناهجهم، فأصبح ذهنُ كثير من الناس إذا جاء مصطلح السلفيةِ والسلفيين محصورًا في هؤلاء، وذلك لكثرةِ نشاطهم الإعلامي، وحضورهم في شبكات التواصل، فكان الواجبُ تنزيهَ الدعوةِ السلفية عن مثل هذه المناهج الجديدة.

وكلُّ من له عنايةٌ بالدعوة، وله ارتباطٌ بالدعاة والدعوات من خارج الجزيرة العربية بالخصوص، يعلم أثرَ هذه المناهجَ الجديدة في تشويهِ صورةِ الدعوة السلفية.

فبسبب هذه المناهج الجديدة استطال أهلُ البدع والحزبيون والخرافيون وأصنافُ المبتدعة على الدعوةِ السلفية، دعوةِ التوحيد والسنّة.

ولا أبالغ إنْ قلت: إنَّ أشدَّ الناس فرحًا بهذه المناهج الجديدة هم أتباعُ الأحزاب الثورية المنحرفة عن جادة السنّة، لأنّهم لن يجدوا لتشويه الدعوة السلفية والتنفير عنها أفضلَ ممّن ينتسب إليها وهو جاهلٌ بها، فتراه يُفسد من حيث لا يشعر، ويظن نفسه مصلحًا.

وهذا هو الواقع اليوم، وهو أنَّ كثيرًا من عوام الناس بدأ يعتقدُ صحةَ ما عليه الجماعاتُ والأحزابُ الضالةُ ويشك في صحةِ ما يُقال فيهم، والسبب هو غلوُّ أصحابِ المناهج الجديدة في محاربة هذه الجماعات والأحزاب، ومسايرتُهم للتوجهات العلمانية الليبرالية من حيث لا يشعرون، وعدمُ وزنهم الأمور بميزان الشرع والعقل.

ولا شك ولله الحمد أنَّ طلابَ العلم من السلفيين يُدركون خطورةَ هذه المناهج، وهم ساعون في الردّ عليها سرًّا وعلانية، والأيامُ والليالي ستُثبت بأنَّ هؤلاء يتساقطون وينتهون، وهي سنةُ الله في كل من انتسب إلى الحقِّ وليس من أهله، والدعوة السلفية بأصولها وثوابتها واضحة بينة وتنفي خبثها بإذن ربها.

وإني في ختام هذه الرسالة أدعو نفسي وأخواني وأصحابَ هذه المناهج الجديدة إلى التوبةِ إلى الله تعالى، ومراقبتِه وتقديمِ حكمِ الله ورسوله على آرائهم وأفهامهم، وتقديمِ مصلحةِ المسلمين على المصالح الشخصية.

كما أدعو أصحابَ هذه المناهجِ الجديدة إلى أن يتقوا الله في المسلمين، وفي السلفيين بالخصوص، وألا يُفرّقوا السلفيين ويُحزِّبوهم على آراء الرجال، وعلى المصالح الشخصيةِ الدنيوية الوضيعة، وعلى الحزبيةِ المقيتة، وأن يرجعوا إلى العلماء الربانيين ويهتدوا بهديهم، ويوصوا بذلك كلَّ من له صلةٌ بهم، فإنَّ هذا هو عنوانُ النجاة، فإنَّ الدعوة متى ما كان قادتُها العلماء أفلحت وأنجحت وآتت أكلها، وكلما تصدّر فيها أنصافُ المتعلمين والمتعالمون والمتنفِّعون انحرفت وزاغت وفَسدت وأفسدت.

واليوم في ظلِّ هذا التفرق الذي أحدثته هذه المناهج الجدية بين السلفيين، تطاولَ أهلُ البدع والضلالة، وقويت شوكتُهم، وعلت أصواتُهم، حتى صرنا نرى من يتطاولُ على دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، حتى من المنتسبين إلى السلفية وللأسف، بسبب جهالةِ أصحاب هذه المناهج الجديدة، وقلةِ علمهم، وسفاهةِ عقلهم، وجرأتِهم على الثوابت والأصول، والتفردِ عن العلماء، والترأسِ على غير علمٍ وهدى.

كما أدعو من يقرأ هذه الرسالة من المتأثرين بهذه المناهج والمناصرين لهم ألا يستعجلَ بالانتقادِ، وينساقَ وراء أصحاب هذه المناهج الجديدة التي تريد إسكاتَ صوت الحقِّ، بل ليتأمّلْ ما قيل فيها، ويزنْه بميزان الشرع، ويقارنْه بالواقع الذي تعيشهُ الدعوة السلفية اليوم، وليعرضْه على من شاء من العلماء إن استشكل عليه شيء، حتى يستبين له الأمر وتتضح له المسائل.

والله أعلم وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

كتبه/ فيصل بن قزار الجاسم

الكويت، ٢٢ ذو القعدة ١٤٤١هـ/ ١٢ يوليو ٢٠٢٠م

المحتويات

مقدمة ١

المنهج الأول: منهج الغلوِّ في المشايخ الذي آل إلى نوعٍ من التقديس والغلوِّ في التبديع ٦

المنهج الثاني: منهج الغلوِّ في باب العلاقة بالولاة والحكام ١٧

المنهج الثالث: التحزُّب الخفي ٢٥

خاتمة ٣٧